

تشكلات المكان ودلالاته في رواية " بحر الصمت " لياسمينه صالح

The spatial formation and their connotation in the novel Sea of Silence by

Yasmina Salah

شريف بموسى عبد القادر
جامعة أبو بكر بلقايد (تلمسان)
abdelkaderc@yahoo.fr

بن سعيد حورية*
المركز الجامعي مغنية (تلمسان)
houria13tlemcen@gmail.com

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي.

| | | |
|---------------------------|---------------------------|--------------------------|
| تاريخ الإرسال: 2021-07-25 | تاريخ التقييم: 2021-11-27 | تاريخ القبول: 2021-12-30 |
|---------------------------|---------------------------|--------------------------|

ملخص :

تعدّ الرواية أحد أهمّ الفنون الأدبية المرنة التي يستطيع من خلالها الكاتب إبداء آراءه والدفاع عنها، كما تعتبر أحد أهمّ المجالات التي تحمل تاريخ المجتمع وأفاقه، إذ بواسطتها يتمكن المؤلف رصد أهم المحطات المفصلية في حياة المجتمعات. كما يعدّ المكان من بين أحد أهم المقومات في السبك الروائي والذي من خلاله تتضح معالم الرواية كتابة ونقدا. ورواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح من بين النماذج التي تعكس ماتم ذكره من خلال الموضوع المتناول وقوفا عند أهمّ المحطات المفصلية في تاريخ الجزائر، ولأنّ المكان مكون أساسي ومحوري في السرد ولا يمكن الإستغناء عنه، كما لا يمكن تصور حكاية دون وجوده، فهو المكان الذي تجري فيه أحداثها وتتحرك فيه شخصياتها.

فأين تتجلى التشكلات المكانية في رواية "بحر الصمت" لياسمينه صالح؟ وماهي دلالاتها؟ هذا ما سنتناوله في الدراسة التالية التي ستعكس ماهي أهم هذه المحطات المكانية بالدراسة والتحليل.

كلمات مفتاحية: المكان؛ التشكلات المكانية؛ المفتوح؛ المغلق؛ بحر الصمت

Abstract :

The novel is one of the most important flexible literary arts through which a writer can express and defend his opinions, it is also considered an important area in society's history and prospects. a novel allows for monitoring the most conjunctural milestones of communities. The place is one of the most important

attributes of novelist alloying, it clarifies through the novel features in writing and literary criticism.

The novel "The Sea of Silence" by Jasmina Saleh is one of the examples that reflect what was been said through the topic in light of the most important milestones in Algeria's history, and because the place is a fundamental and indispensable component in narration, while the story is almost unimaginable without it, it's where it's happening and its characters are moving. The following research will reflect what the most important of these stations is, by study and analysis.

Key Words : the place; spatial forms; open place; closed place; sea of Silence

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

يعدّ المكان من مقومات البنية السردية التي لا يمكن الاستغناء عنها في العمل الروائي، فهو ليس مفهوم يرتبط بالبعد الفيزيائي أو الهندسي، أو إطار تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، بل هو الفضاء الذي يحويها جميعا ذلك أن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة على ارتباط وثيق بالزمن، الحدث، والشخصيات وبالجانب التاريخي وتفاعلها وتعالقها تمنحها المناخ الملائم الذي تتفاعل فيه ويعبر عن وجهة نظرها. وقد أولته الكاتبة ياسمينه صالح اهتماما كبيرا وجعلته يتفرد بخصوصية تميزه عن غيره لارتباطه بجوانب هامة من الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، واحتواءه معاناة الشعوب ومصيرها، فتعددت الأماكن في روايتها لاحتوائها على دلالات مختلفة تخدم مقاصدها ورؤيتها، فتنوعت بين المفتوح والمغلق مما جعل العملية الابداعية زاخرة بالمعاني والدلالات.

فما مفهوم المكان الروائي؟ وأين تتجلى التشكلات المكانية في بحر الصمت؟ وما هي دلالاتها؟

1. مفهوم المكان الروائي وأهميته:

1.1 مفهوم المكان الروائي:

يعتبر المكان من المفاهيم التي أثار اهتمام النقاد و الدارسين بحكم استعمالاته العديدة ودلالاته الواسعة فاختلّفوا حول مفهومه الأمر الذي أفرز تبايناً على مستوى المفهوم والتعريف، وأفضى إلى تعسر إيجاد تعريف شامل جامع مانع، فالبعض أطلق عليه اسم الحيز المكاني والبعض الآخر الفضاء وآخرون المكان. ويعد غاستون باشلار في كتابه شعرية الفضاء ممن ساهم في إبراز المكان وإعطائه دلالة داخل النص الروائي، فقد ركز على مفهوم المكان باعتباره صورة فنيّة، وسماه المكان الأليف وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة. إنّه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا. فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنيّة التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة¹، إنّه ذلك المكان الذي نستعيده بخيالنا فيمنحنا الإحساس بالطمأنينة والحماية والأمن الذي يوفّرهم لنا البيت القديم، ومن خلال تذكره تتخذ صفات وملامح المكان طابعاً ذاتياً وينتفي بعدها الهندسي، فالبيت هو أكثر الأماكن التي يتعلق بها الإنسان كونه مكان الألفة والطمأنينة "وإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان"² ، فالمكان يعكس الإنسان المتواجد به ويصفه من خلال ما يحيط به ويعبر عنه وعن وجوده، كما تربطه بالمكان علاقة متينة وحميمية تبقى راسخة في ذاكرته ويولد لديه أحاسيس ومشاعر تربطه بالمكان. خاصة إذا كان قد نشأ وترعرع وعاش صباه وحياته فيه، فتنشأ علاقته بالمكان وتتولد لديه أحاسيس اتجاهه، و"لأن إدراك الإنسان للمكان مباشر وحسي، وصراعه معه ماهو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته فبقدر إحساس الإنسان بالمكان تكمن أهميته ووجوده (...). لأنّ وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره، فلا تكسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه"³ ، فالإنسان مرتبط بالمكان منذ لحظة وجوده في الحياة وهو في رحلة دائبة وتنقل مستمر من مكان إلى مكان، والتجربة البشرية مجموعة أمكنة. فهو جزء لا يتجزأ من كل الوجود في حركته وسكونه، وتقول فتيحة كحلوش في كتابها الموسوم بـ"بلاغة المكان" قراءة مكانية في النصّ الشعري "إنّ السؤال عن المكان مرتبط في الواقع بالسؤال عن

الوجود الإنساني، هذا الوجود الذي تحقق دوماً في ظل مكان حيث كان رحم الأم هو المكان الأول الذي مورست فيه الحياة بشكل أو بآخر، ثم جاء المهدي، ثم البيت، ثم الشارع، ثم المدرسة، ثم المدينة أو القرية، ثم أمكنة أخرى يكون آخرها القبر⁴، فالإنسان منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى وهو في رحلة بحث دائمة من مكان إلى مكان آخر وفي حركة تنقل مستمرة عن وجوده في المكان، فلا يمكن للذهن أن يتصور لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج سياق المكان فهو مرتبط بالمكان ولا وجود له خارجه.

كما يرى يوري لوتمان أنّ المكان " حقيقة معيشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثر فيه. فلا يوجد مكان فارغ أو سلمي. ويحمل المكان في طياته قيما تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج من التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجئون إليه ، والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة: فهناك تعارض شائع بين المكان المتسع الذي يرتبط بالقفر والفراغ والبرودة وهو مكان يوحي بذوبان الكيان وتلاشيته، فالإنسان يتيه فيه، ويفقد نفسه، وبين المكان الضيق الذي يرتبط بالدفع والألفة والحماية حيث يتم التعارف بين الناس. ويحمل مجموع سلوكنا قيمة معينة من خلال وظيفة الأماكن التي نمارس فيها هذا السلوك: فالأماكن الدينية تفرض علينا ارتداء ملابس محتشمة والكلام بصوت خفيض، وكذا المكان الذي نعمل فيه له متطلباته... الخ"⁵، فلكل مكان خصوصياته التي ينفرد بها وله دلالات خاصة به، فيؤثر على الإنسان بنفس القدر الذي يؤثر فيه ولا وجود لمكان فارغ، فكل مكان يحمل قيما وخصوصيات خاصة به، ويفرض سلوكا خاصا على الناس المتواجدين به، وهو يرى أن هناك أنواع من الأمكنة، وأن هناك تعارض بين الأمكنة التي تتسم بالاتساع وأنها تتميز بالقفر والفراغ والبرودة وأن الإنسان يفقد فيه نفسه ويتيه فيه ، في حين الأماكن الضيقة تتسم بالألفة والدفع والحماية، كما يعطينا مثلا على تفرد المكان بخصوصيته وقيمه الأماكن الدينية التي تفرض سلوكا وقيما خاصة، ومكان آخر كذلك له خصوصيته مثل مكان العمل الذي له متطلباته، فعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر، ويخضع لقواعد ذلك للمكان، و" أنّ العلاقة بين الإنسان والمكان من هذا المنحنى تظهر بوصفها علاقة جدلية بين المكان والحرية، وتصبح الحرية في هذا المضمار هي مجموع الأفعال التي يستطيع الإنسان أن يقوم بها"⁶، فعلاقة

الإنسان بالمكان علاقة جدلية مصيرية، وله تأثير كبير عليه وعلى مرجعياته و سلوكياته، ويخضع لهذا المكان وسلطته. وهذه الخصوصية هي التي تميزه عن الأمكنة الأخرى وله قيمه التي يفرضها على الإنسان .

كما أنّ المكان في الأدب " ليس مجالاً هندسياً تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة، كما هو الشأن بالنسبة للأمثلة الجغرافية ذات الحضور الطبوغرافي وإنّما يشكل ف التجربة الأدبية انطلاقاً واستجابة لما عاشه وعاشه الأديب على مستوى اللحظة الآتية ماثلاً بتفاصيله ومعامله، أو على مستوى التخيّل بملامحه وظلاله" ⁷ ، وقد تناولت سيزا قاسم المكان واعتبرته الإطار أو الخلفية التي تجري أحداث الرواية⁸ وهذا ما أكده عثمان بدري بقوله " أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية" ⁹، و"أن مكان الرواية ليس المكان الطبيعي. فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة" ¹⁰ ، فالمكان المقصود هو ذلك المكان الذي يصنعه الأديب انطلاقاً من تجربته الأدبية لكل ما عاشه وعاشه بكل تفاصيله ومعامله ويصنعه كإطار تجري فيه هذه الأحداث، فهو مكان تخيّل غير واقعي يتشكل عن طريق اللغة التي يرسم بها الأديب عالمه الروائي من نسج أفكاره وخياله.

ويرى ياسين النصير بأنّ المكان عنده مفهوم واضح يتلخص " بأنّه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه" ¹¹ ، فالإنسان على صلة حميمة ووثيقة بالمكان الذي سجل عليه تاريخه بكل آماله وآلامه وكل ما يتصل به ليورثه إلى المستقبل، كما أنّه من خلال هذه الأماكن التي تواجد فيها يمكن قراءة سيكولوجيته وطريقة حياته، فهو جزءاً لا يتجزأ من حياته يسجل فيه ثقافته وتفكيره وذكرياته، فهو يحوي حاضره وماضيه، كما أن المكان هو " الجغرافية الخلاقة في العمل الفنيّ وإذا كانت الرؤية السابقة له محدّدة باحتوائه على الأحداث الجارية، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعاً كلياً له، فهو وسيلة لا غاية تشكيلية، ولكنّها وسيلة فاعلة في الحدث، وسيلة محتوية على تاريخية الحدث." ¹²

اذن المكان لم يعد فقط ذلك المسرح الذي تقع عليه الأحداث وذلك الديكور بل هو أكثر من ذلك إنه ذلك الوعاء الذي يحوي كل المكونات السردية وتفاعلها مع بعضها البعض، كما تزداد قيمته كلما كان متداخلا في العمل الفني، فهو "مكون محوري في السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"¹³، والروائي لا يتعامل معه بصورة مجردة ف"مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنص يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميّزة"¹⁴ فهو مكان تخييلي غير واقعي يتشكل عن طريق اللغة والكلمات التي يرسم بها الكاتب عالمه الروائي ويخلق مكانا خياليا، وهذا ما يؤكد يوري لوتمان بقوله أن اللغة أداة من أدوات الثقافة ويسمها ب"نظام النمذجة الأولى" ونظام تخلق انساق دلالية¹⁵ التي يرسم بها الأديب عالمه الروائي فيخلق مكانا خياليا له مقوماته ومميزاته الخاصة به.

2.1 أهمية المكان في العمل الروائي :

يعتبر المكان من المكونات الرئيسية في الرواية وله دور فعّال في العمل السردى وسيرورته، بحيث لا يمكن تصور أحداث وشخصيات دون وجود مكان فهو " أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، والشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكى، لأنّ الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ، بل لابدّ من مكان يقع فيه، كي يأخذ مصداقيته، وتتمّ عملية تليغته إلى المتلقي بنوع من المصداقية. ولكون النصّ الروائي يتسم بتنوّع الأحداث، وتغيّرها، يقتضي هذا الأمر تعدّد الأماكن، وتنوّع تجلياتها حسب الثيمات التي تتوالى في الحكاية"¹⁶، ويساهم في التأثير على باقي العناصر السردية الأخرى في الرواية،"كما أنّه يحتلّ حيّزا كبيرا وهاما في الرواية العربية، ذلك أنّه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ ودون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكاوي قائم بذاته"¹⁷، فهو العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية إذ أنّه "يثير إحساسا ما بالمواطنة، وإحساسا آخر بالزمن والمحلية، حتى لنحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه، فقد حمّله بعض الروائيين تاريخ بلادهم،

ومطامح شخصوهم، فكان واقعا ورمزا...¹⁸، فالروائي من خلال عمله الابداعي يخلق كيانا وواقعا تخيليا من صنعه فيحمله مقاصده وأهدافه التي يتوخاها من هذا العمل الروائي وهو ما يقوم القارئ باكتشافه عند الدخول إلى هذا العالم التخيلي واكتشاف خباياه وأسراره، فيكون للمكان وقع على القارئ بنقله إليه والتأثير فيه، خاصة إذا كان محملا بتاريخ بلده فيولد لديه إحساسا بالمواطنة، وتنشأ علاقة مع هذا المكان إما حبه أو بغضه والنفور منه، "لذا يمكن اعتبار المكان في الرواية من المداخل أو البوابات الرئيسية التي يتم من خلالها الدخول إلى النص الروائي، وفهم معانيه، وتحليل رموزه، ومعرفة مايتضمن من أفكار، وقيم، ودلالات، لأن العلاقة بين المكان والرواية علاقة عميقة. فهو في الرواية كما هو في الحياة يتبادل الأدوار معنا، فهو مرة بداخلنا، ومرة في الخارج، وربما يحتوينا، ومن هذا التبادل تنشأ علاقتنا به من حيث ألفتة أو عدوانيته، يتلون هذا المكان بصور البيت أحيانا، وبصور الطبيعة أحيانا أخرى، مرة أليفا، ومرة عنيفا"¹⁹، فالروائي يكسبه أبعادا تاريخية واجتماعية وسياسية ونفسية، كما يكسبه أبعادا رمزية ودلالية "لذا توجه النقد الحديث لدراسته باعتباره دالا يساعد على الوصول إلى مدلول أعمق للرواية. ومن هنا نشأ ما يعرف بجمالية المكان أو شعرية المكان، ويقصد بها أن المكان اكتسب أبعادا رمزية ودلالية، وأن وصفه يثري بهذه الرموز والدلالات، ويكشف عن الأحاسيس التي تسيطر على الشخصية تجاهه ألفة أو عداء"²⁰، كما أن "المكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها، ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحوّل حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي تتخذه"²¹، فهو يساهم في تطور الأحداث وتأزمها، وفي المسار الذي يتخذه المنحنى الدرامي، إلى جانب ذلك يعبر عن مقاصد المؤلف فمن خلاله ينتقل من الواقع المكاني المجسّد في الواقع الجغرافي المتعيّن واقعيًا إلى المتخيّل المكاني المتمثل في الواقع النصّي المتعيّن في السياق الروائي، "لذلك يعدّ المكان السردّي متخيلا أي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية، تتيح مخيلة الروائي للراوي استكشافه والتعمق فيه، ومن ثمّ رسم حدوده و ملامحه"²². فيتفنن الروائي في رسم المكان و ملامحه ويحمّله أبعادا فنية وجمالية، ويحمّله مقاصده ورؤاه وبالتالي فللمكان دور حيوي في الرواية فهو ينقل

القارئ إلى عالم آخر عالم تخيلي خيالي ويسبر في أغواره ويحاول كشف معالمه، "فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"²³، فوجوده في الرواية لا يكون اعتباطيا أو زائدا، إنما يخلقه الروائي ويجسده في عالمه الورقي عن طريق اللغة وينقله عبر مخيلة المتلقي أو القارئ، فينقله من الواقع إلى العالم التخيلي الذي صنعه بكلماته وصنعتة اللغة، وجعلت له عالم مستقل من صنع الكاتب والمتلقي معا، له خصوصيته التي يتفرد بها عن غيره، كما أنه يتخذ أشكالا مختلفة ويتضمن معاني عديدة ويحمل قيما ورموزا ودلالات فتنشأ جمالية المكان.

2. التشكلات المكانية في بحر الصمت :

عالجت رواية بحر الصمت لياسمينه صالح مواضيع مختلفة أهمها الثورة، الأرض، الحب، العائلة، السلطة والوطن بأسلوب فني وجمالي مزجت فيه بين الحب والوطن والتاريخ، هذا التداخل الذي أكسبها أبعادا دلالية ومعان هامة تمزج الحب بالتاريخ والوطن على لسان بطلها السي السعيد. وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال الرواية محل الدراسة.

المكان في رواية بحر الصمت له حضور بارز وقوي، بحيث نجد تفاصيل لأنماط المكان المفتوحة والمغلقة بكل أبعادها الواقعية والمتخيلة، وارتباطه بالسي السعيد الذي كشف عنه بقدر ما كشفت عنه وعن باقي شخصيات الرواية وأحداثها، والتحويلات التي طرأت على المكان بنوعيه المفتوح والمغلق.

1.2 الأمكنة المفتوحة :

هي تلك المساحات والأمكنة الرحبة التي لا تحدها حدود أو قيود، فهي " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضعيفة يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"²⁴، كما أنها تشمل كل الأماكن التي لا يمكن إغلاقها "كالشارع والصحراء والمدينة أو متنقل كالسفينة"²⁵.

وبذلك تكون الأمكنة المفتوحة متعددة ومتنوعة كالمدين والقرى والشوارع والأحياء، البحر والسفينة والباخرة باعتبارها أمكنة متنقلة، وهذه الأمكنة المفتوحة تساعد على "

الامساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"²⁶، فالأمكنة المفتوحة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الانسانية الاجتماعية و تفاعلها مع المكان، كما أن فضاء هذه الأمكنة " قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأماكن كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها"²⁷. ومن أهم الأمكنة المفتوحة التي وظفتها الكاتبة في رواية بحر الصمت وستناولها بالتحليل هي: الوطن، القرية، المدينة، الجبل.

1-الوطن : يحضر الوطن في رواية بحر الصمت في صورتين صورة الوطن زمن الاستعمار والثورة وصورة الوطن بعد الاستقلال، هذا الوطن الذي يعيش في كلا الزمنين صراعا ومعاناة، ففي الأولى قيمة مفقودة بسبب الاحتلال فكان الوطن فضاء للاستشهاد والثورة، الوطن الذي أدرك السي السعيد شجاعته وتعلق به من أجل جميلة وهي رمز للوطن، ولأجلها تحول من إقطاعي فاسد إلى ثوري مناضل، "كانت الحرب وسيلة لاستعادة قيمة مفقودة في زمن الاحتلال.. قيمة يفهمها الرجال في كيفية حملهم السلاح، ودخولهم إلى ساحة معركة يخرجون منها شهداء"²⁸، فالوطن فضاء للتضحية وساحة للقتال والاستشهاد في سبيل الحرية التي اغتصبها الاحتلال وتحريره من القهر والحرمان والاضطهاد، إنه الوطن المقدس الذي ضحي لأجله الرجال بأرواحهم في سبيل الحرية المسلوبة واسترجاع حقهم بالقوة.

السي السعيد بطل الرواية تغير مسار حياته ويروي لنا كيف دخل الثورة وكيف تغيرت توجهاته "أصبحت الجزائر شاسعة كالحلم.. أكبر من أرضي وبيتي.. أصبحت شاسعة وحقيقية.."²⁹ فهو الرجل الاقطاعي الذي يجد نفسه يدخل الثورة، فقد كان حياديا في كل شيء مكتف بأرضه وبيته حتى تعرّف على عمر وأخته جميلة "في ليلة مدهشة جائي الوطن على شكل امرأة مغمورة بالتساؤل، والغرور.. وقالت لي تعال.. فجئت.. أكان ممكنا بعدما قابلتك ألا أجيء؟ يا امرأة مدججة بالسلاح.. يا معركة دخلتها خاسرا وخرجت منها معطوبا حد الموت.. يا ذاكرة بلون الوطن، وقسوة الوطن، وعقاب الوطن.. يا حكاية تلخصها حروف اسمك السهل/ الصعب/ المستحيل..!"³⁰ الوطن عند السي السعيد امرأة اسمها جميلة تعلق بها ولأجلها وجد نفسه مشاركا في الثورة، جميلة رمز الوطن الذي دافع عنه وأحبها الجميع وضحوا لأجلها، الرشيد الذي استشهد تاركا صورتها في يده ملطخة بدمه كتذكارة على

تضحيتته الغالية لأجلها إنها الوطن الغالي، المقدس الذي في سبيله ترخص الأرواح " كان الرشيد ضحية من ضحاياك سيدتي. رقم من ملايين الرجال الذين أحبوك بجنون.. فأعطوك حياتهم.. وحنونهم وماملكت أيمانهم.. هؤلاء كلهم استشهدوا لأجل إثبات حبهم لك.. أنت المرأة/ الحلم/ الغرور/ الموت/ الوطن/ الجرح.. أنت كل التناقضات التي صنعت منك حبيبتي، وفي نفس الوقت حبيبة لغيري!"³¹ جميلة التي جمعت بين الوطني والاقطاعي، بين الحلم والحقيقة، بين الحياة والموت إنها الوطن بكل تناقضاته، والوطن هو " الحلم الجميل، وهو الواقع المرير، وهو امرأة جميلة ساحرة"³².

الوطن زمن الثورة قيمة مفقودة وفضاء لاستشهاد الرجال، وفضاء مفتوح للتضحية وفاءً وحباً، وفضاء للموت في سبيل استعادة الحرية، والإيمان بقدسية الوطن الذي يرفض أن يكون مغتصبا ومحتلا، "الاستقلال الذي أنبت في الوطن سنابل جديدة في حقول لا تهاب الموت.. الاستقلال الذي كنت سأسميه نصرا لو كنت رجلا أقل انكسارا وفجيعا.. كان لا بد لوطن كهذا أن ينفذ تراكمات زمن فاسد ليخرج من شرنقة الوقت إلى الضوء.. كان لا بد للشهداء أن يغنوا قسما بالنازلات الخافقات"³³ ليشهد الوطن النصر ويعيش تحولات جديدة وأحداثا أخرى واضطرابات خلفتها الثورة والمطالبة بالحقوق بعد الاستقلال، "كانت الأعوام الأولى من الاستقلال تشبه الهيستيريا، فالذين عاشوا الحرب على كراسي الثورة، وقفوا في طابور المطالبة بالحق الشرعي في امتلاك شيء من مزايا الاستقلال.. كنت أيامها أقوم فشلي الشخصي بالعمل.. كان التحاقني بالحزب عاملا مهما بالنسبة لي أعطاني مزايا رجل محترم"³⁴، فأضحى الوطن بؤرة للتوتر والصراع، حيث يعيش مأساة أخرى نتيجة التصدع والشخ الذي أصاب الوطن، وتضارب الآراء والتوجهات واختلاف المصالح.

2-القرية : الوطن الأم فضاء مفتوح على القيم الريفية والاجتماعية وهي " تعتبر من الولادات البكرية الأولى للأمكنة، شأنها شأن رحم الأم، وبيت الطفولة"³⁵، فالقرية تعبر عن حياة البداوة وعن الحياة البسيطة المدرارة للدفاء النفسي وعن تعلق الناس بالطبيعة والأرض مصدر عيشهم، فعندما نقول القرية نقول الأرض تتميز " بقيم البداوة والكرم والبساطة والتخلف والجبرية"³⁶.

القرية في بحر الصمت الموطن الأصلي والموطن الأم الذي نشأ فيها السي السعيد قرية باراناس والتي يكشف لنا عنها وعن سكانها وحياتهم ومكانته فيها، "كنت رجلا محترما، هكذا كانت تقول المظاهر، وهكذا تقول المظاهر، وهكذا قالت الحكاية من لحظة البداية في قرية براناس على بعد 35 كم من مدينة وهران (عاصمة الغرب الجزائري اليوم).. كانت الأشياء تبدو جاهزة سلفا، والقدر يسطر الأحداث بإتقان ممل، رغم الفقر والجهل والحرمان، تجد الناس سعداء جدا جدا، فرحين باللاشيء الذي يصنع عالمهم الغريب.. كانوا يستقبلون نهاراتهم بفرح ساذج، فيخضعون عندئذ للتفاصيل التافهة التي كانت تربطهم إلى بعضهم البعض، بحيث لأحد ينظر إلى أبعد من رجليه.. تلك ظاهرة عمّت الجميع، بيد أن الحرب كانت قريبة..قريبة من القرية بعد أن حطت رحالها في المدن والقرى الأخرى"³⁷، السي السعيد يكشف لنا عن القرية فضاء البساطة والدفء الريفي وقيم البداوة رغم الأوضاع المزرية التي يعيشها سكانها والفقر والحرمان، كما أنها فضاء الألفة والطفولة والبيت العائلي لسي السعيد التي منحتها المكانة المرموقة " كنت طفلا أيامها، أعود إلى القرية في العطل، لأمشي في أزقتها الضيقة والمسكونة بالفقر، كنت أمشي متفاخرا بنفسي عظيمًا في قناعاتي أنني سيدهم جميعا، وأنهم خلقوا كي أتباهي أمامهم برجولة منحوها لي مبكرا.. كنت أحيانا أمتطي دراجتي الصغيرة، أمام أعين أقراني من أبناء الفلاحين، وأمر بجوارهم.. لكم كانوا يكرهون في مظهري فقرهم وضعفهم"³⁸، فالمكان يحضر من خلال شخصية السي السعيد الذي يكشف لنا عنها بقدر ما تكشف عنه وعن سكانها والحياة المعيشية والطقوس الاجتماعية السائدة فيها بوجود العمدة والفلاحين وتعلقهم بالأرض، القرية تغيرت أحوالها وتحولت إلى مهد للثورة والحرب بعد قتل العمدة وهزّ كيان المحتل، " عرف أن هناك من ينتظره في الجهة المضادة ليقنتله، في نفس السنة التي اشتعلت فيها الثورة داخل القرية.. السنة التي تضاعف فيها عدد الوطنيين ونقص فيها عمال الأرض"³⁹، وبذلك أضحت القرية مهدا للثورة والانقلاب، وفضاء للاضطراب والقلق والخوف، وبؤرة لانطلاق الصراع بين الثوار الوطنيين والخونة " خفق قلبي بقوة.. انتابني خوف من الجملة كلها.. كانت القرية في حالة طوارئ قصوى.. مقتل العمدة أثار جنون الفرنسيين، كأن الحرب تدهم مواقعهم التي صدقت هدنة القرية، واستسلامها للسلام!"⁴⁰.

يتضح أن القرية شهدت حدثا كبيرا بانقلابها على الخونة ومهدت للثورة، والقرية هي رمز للأرض التي أغتصبت من المحتل، ومهد الثورة، كما كشفت عن الخونة والوطنيين الذين تعلقوا بالأرض، فاكتسبت القرية دلالات اجتماعية وسياسية ونفسية وتاريخية .

3-المدينة / العاصمة : تعتبر المدينة واقعا اجتماعيا وحضاريا فهي: " ليست مظهرا من مظاهر الحياة والاستقرار فقط، بل تبدو واقعا اجتماعيا له خصائصه وسماته المرتبطة بالتحضر"⁴¹، المدينة العاصمة انتقل إليها السي السعيد من أجل الدراسة وقد كانت من أجمل فترات حياته التي يتذكرها فكانت العاصمة فضاء للألفة والسعادة بوجوده عند عمته التي كانت بمثابة أمه الثانية التي اهتمت به " وكانت العاصمة.. ما أجمل أيامي فيها، وأنا أكبر تدريجيا على حميها.. كان حي بلكور من أعرق الشوارع التي صنعتني ثانية، داخل طيبة عمي وحنانها الزائد، وداخل القهوة المرشوشة بماء الزهر. كنت أكبر بإحساس جميل وغامض، طرد عني يتعي القديم"⁴²، إنها المدينة صورة أخرى مغايرة للريف الذي عاش فيه السي السعيد، إنها الملاذ الذي وجد فيه العطف والرعاية من عمته بالعاصمة وانفتاحه على شوارعها والتسكع فيها والهروب من وحدته ويتمه، كما يعكس لنا طقوس وعادات سكان المدينة، ولكن بموت عمته يرحل السي السعيد عن حي بلكور ليعيش يتمه من جديد "ثم ماتت عمتي فجأة.. لم تكن تعاني من شيء.. لكنها ماتت.. لأصبح يتيما من جديد.. أعترف أنني لم أبكي في حياتي مثلما بكيت عليها.. كانت عمتي آخر ما يربطني إلى العاصمة التي غادرتها حزينا ويتيما وخائبا جدا"⁴³ فارتباط السي السعيد بالمكان وتعلقه به عمق إحساسه به وتأثيره في حالته النفسية والوجدانية، ليحمل المكان دلالات الحزن والألم والخيبة والشعور بالاغتراب واليتم. ليظهر المكان مرة أخرى مع السي السعيد بعد دخوله الثورة وتولييه قيادة الكتيبة بعد موت الرشيد، فيعود إليه الأمل من جديد للقاء جميلة " التحقنا بالعاصمة.. كنا أربعة، وكنت أنا القائد.. لشد ماكنت سعيدا هذه المرة، وأنا أستعيد أمهة الماضي الذي جعلني سيديا على الفلاحين والبسطاء! لكن الرجال الذين رافقوني لم يكونوا فلاحين، ولا بسطاء.. كانوا مقاتلين.. لعل اختياري أنا بالذات على رأس المجموعة لم يعجبهم.. كنت أشعر بالامتعاض منهم"⁴⁴ العودة إلى العاصمة جعلت السي السعيد يسترجع الذكريات الجميلة ونبش الماضي عندما كان في القرية يتأمر على الفلاحين الذين ينصاعون لأوامره،

ومكانته فيها ليجد نفسه قائدا على المقاتلين وفرحه بالعودة إلى ديار الحبيبة التي ارتبط المكان بوجودها ويشهد النصر واستقلال الجزائر برؤيتها " ها المدينة تستقبل النهار بتاريخ صنعه الرشيد ورفاقه.. وها أنت هاهنا.. دموعك الغزيرة التي سالت على صدري لن تعيد الراحلين عن زماننا الآتي.."⁴⁵ جميلة رمز الوطن والمدينة الجميلة التي طالما أحبها السي السعيد وتعلق بها.

4- الجبل: الجبل هو رمز لجبال الجزائر الشامخة إنها مهد الثورة والشهداء الأبرار، برز في الرواية كمكان طبيعي مفتوح على النشاط الثوري والعمليات النضالية، يحمل دلالات البطولة والثورة والنضال والاستشهاد والحرية والتحرر، فالجبل ملجأ ومخبأ للمجاهدين والبعيد عن العدو الفرنسي .

الجبل رمز الذاكرة التاريخية التي لاتموت، فالمكان ثابت لا يتغير شاهد على نضال الشهداء الأبرار الذين تركو بصمتهم على المكان ورحلوا لتستمر الحياة بعدهم ويصبح السي السعيد الذي رافقه قائدا يواصل عنه مسيرته وتولييه قيادة الكتيبة وايصالها إلى بر الأمان، فتظهر الوطنية والنخوة والهوية الجزائرية .

تنوعت الأمكنة في الرواية وكلها ترمز إلى أرض الوطن التي تلونت بدلالات ايجابية وأخرى سلبية مزجت بين ثنائيات ضدية: الفرح/ الحزن، الأمان/ الخوف، الهدوء/ القلق، السعادة/ التعاسة، الأمل/ الألم، ذلك أن المدونة عالجت فترة تاريخية هامة مرت بها الجزائر (الثورة، ما بعد الاستقلال)، فكان المكان فياضا بالدلالات لاهتمامها بما يعترى دواخل الشخصيات وتأثير المكان عليها وعلى حالاتها الشعورية والنفسية، فكان المكان نابضا بالحركة ذا أبعاد دلالية مزج بين الحب والتاريخ والوطن.

2.2 الأمكنة المغلقة : هي " الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزلها عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بالنسبة للمكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"⁴⁶، للأمكنة المغلقة دور محوري في الرواية كونها على علاقة وطيدة بتشكيل الشخصيات والتأثير على حالتها " فتغدو هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتجسس، فالأماكن المغلقة، ماديا واجتماعيا،

تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس، وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين المواقع"⁴⁷ ، يندرج ضمن الأمكنة المغلقة كل ماتؤطره الحدود الهندسية كالبيت والغرفة والمقبري والمستشفى والسجن... الخ

1-البيت : يعتبر من أمكنة الاقامة الاختيارية التي يعيش فيها الإنسان ويمارس فيها خصوصياته وحرية، إنه بيت الطفولة، بيت الألفة والدفء العائلي، إنه "مكان مغلق للعيش والسكن يقضي فيه الإنسان فترات زمنية طويلة، فهو مأوى اختياري، وضرورة اجتماعية، يمنح الألفة والأمان، فيه ينشد الإنسان الراحة والسكينة"⁴⁸ ، سنقتصر على بيت السي السعيد وبيت عمر المعلم لارتباطه بتغير مجرى حياته ومكان تعرفه على نجاه رمز الجزائر، بيت عمر فضاء للأنس والصدقة والتعارف " يالتلك الليلة التي قادتني إلى بيتك.. إليك.. كانت دعوة عمر لي إلى بيته على غرابتها، تبدو مفاجأة سارة بالنسبة لي.. كنت سعيدا وأنا أذهب بفكرة حميمية تدرت بها صداقتنا العجيبة....جميلة تلك التي حولتني من رجل بلا تاريخ إلى عاشق مجنون.....الحب ؟ أليس هذا ماغير حياتي كلها، وغيرني من مجرد إقطاعي فاسد إلى عاشق!"⁴⁹.

أما بيت سي سعيد فهو بيت الطفولة فضاء الألفة والدفء العائلي الذي تركه فيما بعد خوفا من الموت بسبب مراهمة الخونة " بقطعة الأرض والبيت اللذين ورثتهما عن والدي كنت رجلا محترما وكان الناس عندما يتحدثون عني يقولون سي سعيد تبارك الله عليه ! كنت رجلا وأنا لم أتجاوز العاشرة من العمر"⁵⁰ ، إنه البيت الذي ورثه عن والده بالقرية وعاش فيه وحيدا ومحايدا إلى أن دخل العربي الذي جعل البيت في حالة من القلق والخوف والتوجس " كان المخبأ عبارة عن غرفة صغيرة ومهجورة في خلفية البيت، وكان يبدو لي المكان يوما بعد يوم سهل الاكتشاف، في ظل الهستيريا التي كانت تعيشها فرنسا آنذاك"⁵¹ ، كانت تلك الحادثة هي آخر مرة يرى فيها بيته الذي تركه وهرب مع المناضلين، وبخروجه تغير مسار حياته وانتقاله من حالة الهدوء والاستقرار إلى حالة القلق والخوف من المصير المجهول .

وهناك بيت السي السعيد بالمدينة فضاء الوحدة والعزلة ، ذلك أن البيت فارغ من الحب والسعادة والتواصل وتشتت الأسرة بعد وفاة جميلة ليصبح البيت موحش تعمه

الكآبة وشعور ابنته الوحيدة (رمز للجزائر الجديدة بعد الاستقلال) بالحزن والحقد والضعينة على والدها سي سعيد " أنهض من مكاني، وأنظر حولي .. الغرفة خالية من الدفء والليل يأبى الجلاء.. أنظر إلى ساعة الجدار.. الرابعة صباحا.. أجز شيخوختي باتجاه الباب.. أفتحه يصفعني هواء بارد، فأكاد أجهش بالبكاء.. أيعقل أن يكون العقاب بهذا الشكل؟

أبحث عن ابنتي.. صوت غريب يأتيني من الطابق الأول، من غرفة الرشيد يتجمد الدم في عروقي.. يخيل إلي فجأة أنني أسمع صوته.. أتسمر مكاني منتظرا أن يظهر أمامي كالشبح.. أتكى على حزني وأرفع عيني إلى أعلى السلم، فألمح ابنتي نازلة.. تتفاداني بنظراتها.. تمر أمامي كأنني لست موجودا"⁵²، بيت السي السعيد بالمدينة فضاء مفتوح على الذكريات الحزينة، والشعور بتأنيب الضمير والصمت الرهيب الذي جعل المكان موحش بعد موت الرشيد الابن، وحالة العداء والنفور بين الابنة وسي سعيد الذي يسعى إلى كسب حبها والتقرب منها، فالابنة هي رمز الجزائر الجديدة بكل تطلعاتها وبكل ما فيها من تعقيدات وآمال.

2-المستشفى: يعتبر من الأمكنة المخصصة لتقديم العلاج والاسعافات لمن يطلبها، ومكان للمرضى الذين يلجؤون إليه طلبا للراحة والشفاء " يتخذ في الواقع شكل مكان للعلاج، لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء، ثم يغادرونه فهو في النص الروائي يكتسب تشكيلا جماليا خاصا يتموقع دائما على طرف المدينة حيث السكون والهدوء لأنه وجد أساسا لتقديم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء"⁵³، يحضر المستشفى في الرواية فضاء للاستشفاء وطلب العلاج وتارة فضاء للألم والمعاناة وفضاء للموت والفناء

" أفكر: كم كنت ميتا، وأنا أعود من عند أخيك خائبا .. كنت أدخل رويدا في حالة من الغيبوبة التي أطاحت بي في الفراش ثم أدخلتني إلى المستشفى جثة بلا روح..! فجأة..بدأت أرفض الحياة وأطالب بحقي في الموت"⁵⁴، السي السعيد بعد زيارته لبيت عمر ورفض جميلة طلب الزواج جعله ينهار نفسيا بعد فقدانه الأمل الذي طالما عاش لأجه ويصدم برفضها، فكان المستشفى فضاء يحمل دلالات الألم والمرض والمعاناة، ومرة أخرى فضاء للموت والفناء بالنسبة لجميلة عند خروجها من غرفة العمليات بعد العملية القيصرية ليحمل

المكان دلالات الحزن والألم والمعاناة " في المستشفى، وأنا أنتظر نهاية العملية القيصرية، وضعوها في غرفة خاصة، تحت العناية المركزة.⁵⁵ فالمستشفى مكان يحمل دلالات الاستشفاء وتقديم العلاج والعناية الطبية" كان عمر في حالة يرثى لها وكنت أنظر إليه عبر زجاج الغرفة المكتظة بالأطباء الذين استدعيتهم شخصيا للسهر على صحته.. كان يتنفس بصعوبة موجعة⁵⁶، وبهذا يكون المستشفى مكان خاص بالمرضى يحمل دلالة المرض والألم والمعاناة وفضاء للموت.

3-السجن : يظهر السجن في الرواية على لسان السي السعيد كمكان يحفر في ذاكرة عمر الذي تعرض للاعتقال نتيجة كتاباته، يحمل دلالات قهرية ودلالة على مصادرة الرأي وعدم وجود حرية التعبير وغياها، فالسجن يحمل دلالات القمع والقهر وفقدان الإرادة وتقييد للحرية، إنه " مكان مغلق يوحي بفقدان الحرية لأنه محكوم بالسيطرة (البوليسية) المستمدة من السلطة التي تعتمد إلى ترسيخ مفهوم العنف، والقمع، والظلم، لا سيما في السجن السياسي⁵⁷ .

3. المكان ودلالاته في رواية بحر الصمت: يمكن تلخيص التشكلات المكانية ودلالاتها لرواية بحر الصمت في الجدول الآتي :

| المكان | دلالاته |
|----------------|---|
| الوطن | الاستعمار/القهر-المعاناة- الاستقلال/الصراع |
| القرية | الأرض-الثورة- الحرمان- الموت |
| الجبل | الأمان/ الثورة/ الاستشهاد |
| المدينة | الألفة/الوحدة- العزلة |
| البيت / الغرفة | الألفة/ الغربية- الوحدة- الذكريات - العزلة- الحزن- الكآبة |
| المستشفى | المرض/الألم/ المعاناة/ الموت |

| | |
|-------|---|
| السجن | مصادرة الحرية والرأي/القهر/ الظلم/المعاناة |
|-------|---|

نستنتج في الأخير أن المكان في رواية بحر الصمت تنوع بين المفتوح والمغلق وارتبط وجوده بالشخصية البطلة السي سعيد الذي كشف لنا عنها بقدر ما كشفت عنه واستنتجنا النتائج الآتية:

1-المكان مكون أساسي ومحوري في العملية الابداعية بحيث لا يمكن الاستغناء عنه، وقد كان له حضورا بارزا في الرواية من خلال التشكلات المكانية التي تنوعت بين المفتوح والمغلق.

2- ساهم في الكشف عن دواخل الشخصيات وحالاتها الشعورية والنفسية، كما ساهم في الكشف عن التحولات الحاصلة في الجزائر فترة الثورة وبعد الاستقلال من خلال بطلها سي سعيد الذي كشف لنا عن الأمكنة بقدر ما كشفت عنه.

3- المكان شخصية فاعلة في الرواية بتعالقه مع الزمن والحدث والشخصية، وأصبح نابضا بالحركة والحياة، ومفعما بالمعاني والدلالات.

4- الأسلوب الفني والجمالي الذي قدمت به الكاتبة ياسمينه صالح جعل القارئ يسير أغوار الرواية ويتمكن من معرفة أنواع التشكلات المكانية المفتوحة والمغلقة وفهم معالمها وادراك دلالاتها.

الهوامش:

1. غاستون باشلار(1984)، ترجمة غالب هالسا، جماليات المكان، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، ص6.
2. عثمان بدوي، (2000)، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، عثمان بدوي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، ص91.
3. صبيحة زعرب عودة، (2006)، غسان كنفاني-جماليات السرد في الخطاب الروائي، دارمجلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، ص95.

4. فتيحة كحلوش، (2008)، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، ص17.
5. يوري لوتمان، (1988)، جماليات المكان، جماعة مؤلفين، تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، دار قرطبة، ط2، ص 63.
6. سيزا قاسم، (2002)، القارئ والنص والعلامة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2002، ص 45.
7. باديس فوغالي، (2008)، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص181.
8. ينظر: سيزا قاسم، (1985)، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، لبنان، ص106.
9. عثمان بدوي، (1986)، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، القاهرة، 1986، ط1، ص115.
10. سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 104.
11. ياسين النصير، (1986)، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص 16.
12. المرجع نفسه، ص18.
13. ضياء غني لفته، (2010)، البنية السردية في شعر الصعاليك، ضياء، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص117.
14. سيزا قاسم، بناء الرواية، ص75.
15. ينظر: يوري لوتمان ، (1988)، جماليات المكان ، جماعة مؤلفين. تر: سيزا قاسم، ص 64.
16. أحمد مرشد، (2005)، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص 128.
17. محمد عزام، (1996)، فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، ص111.
18. النصير، (1986)، إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص 20.
19. عالية أنور أحمد الصفدي، (2015)، شعرية الأمكنة في روايات يحيى يخلف، دار المعز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، د.ط،، ص 18.
20. المرجع نفسه، ص11.
21. حسن البحراوي، (1990)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص32.
22. محمد صابر عبید-د.سوسن البياتي، (2008)، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، ص229.
23. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.
24. أوريدة عبود، (2009)، المكان في القصة القصيرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، د.ط، ص 31.

25. إبراهيم محمود خليل، (2003)، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، د.ط، ص 185.
26. حسن البحراوي، (1990)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص 79.
27. مهدي عبيدي، (2011)، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، ص 95.
28. ياسمينه صالح، (2009)، بحر الصمت، الحضارة للنشر، القاهرة، ط2، ص 35-36.
29. المرجع نفسه، ص 36.
30. المرجع نفسه، ص 55.
31. المرجع نفسه، ص 85.
32. محمد صالح خرفي (2014)، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، ص 35.
33. المرجع نفسه، ص 100.
34. المرجع نفسه، ص 105.
35. شاكر النابلسي، (1994)، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ص 101.
36. سيدي محمد بن مالك، (2006)، جدل التخيل والمخيال في الرواية الجزائرية، دار موفم للنشر، الجزائر، ط1، ص 38.
37. ياسمينه صالح، بحر الصمت، ص 10.
38. المرجع نفسه، ص 10-11.
39. المرجع نفسه، ص 38.
40. المرجع نفسه، ص 40.
41. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة، ص 31.
42. ياسمينه صالح، بحر الصمت، ص 48.
43. المرجع نفسه، ص 49.
44. المرجع نفسه، ص 96.
45. المرجع نفسه، ص 99.
46. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة، ص 59.
47. حفيظة أحمد، (2007)، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط1، ص 134.
48. عالية أنور الصفدي، (2015)، شعرية الأمكنة في روايات يحيى خلف، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ص 85.
49. ياسمينه صالح، بحر الصمت، ص 42-44.

50. المرجع نفسه، ص 10.
51. المرجع نفسه، ص 63.
52. المرجع نفسه، ص 69.
53. الشريف حبيلة، (2010)، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، ص 238.
54. ياسمينه صالح، بحر الصمت، ص 104.
55. المرجع نفسه، ص 111.
56. المرجع نفسه، ص 108.
57. عالية أنور الصفدي، شعرية الأمكنة، ص 108.
- قائمة المراجع :
1. إبراهيم محمود خليل، (2003)، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط.
2. أحمد مرشد، (2005)، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1.
3. أوريدة عبود، (2009)، المكان في القصة القصيرة، دار الأمل للطباعة، د.ط.
4. باديس فوغالي، (2008)، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر، عمان، الأردن، ط1.
5. حسن بحراوي، (1990)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
6. حفيظة أحمد، (2007)، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، ط1.
7. سيدي محمد بن مالك، (2006)، جدل التخيل والمخيال في الرواية الجزائرية، دار موفم للنشر، الجزائر، ط1.
8. سيزا قاسم، (1985)، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير، بيروت، لبنان.
9. سيزا قاسم، (2002)، القارئ والنص والعلامة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط.
10. شاكر النابلسي، (1994)، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
11. شريف حبيلة، (2010)، بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1.
12. صبيحة زعرب عودة، (2006)، غسان كنفاني-جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
13. ضياء غني لفته، (2010)، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر، عمان، الاردن، ط1.
14. عالية أنور أحمد الصفدي، (2015)، شعرية الأمكنة في روايات يحيى يخلف، دار المعترف للنشر، الأردن، عمان، د.ط.

15. عبد الحميد المحايد، (2001)، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
16. عثمان بدوي، (1986)، بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ، القاهرة، ط1.
17. عثمان بدوي، (2000)، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1.
18. غاستون باشلار، (1984)، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2.
19. فتيحة كحلوش، (2008)، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1.
20. محمد صابر عبيد-د. سوسن البياتي، (2008)، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1.
21. محمد صالح خرفي، (2014)، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، موفم للنشر، الجزائر، د. ط.
22. محمد عزام، (1996)، فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر، ط1.
23. مهدي عبيدي، (2011)، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د. ط.
24. ياسمينه صالح، (2009)، بحر الصمت، الحضارة للنشر، القاهرة، ط2.
25. ياسين النصير، (1986)، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1.
26. ياسين النصير، (1986)، إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1.
27. يوري لوتمان، (1988)، جماليات المكان، جماعة مؤلفين، تر: سيزا قاسم، عيون المقالات، دار قرطبة، ط2.